سلوك التدخين عند المراهق المتمدرس الانتشار والدوافع والأسباب (دراسة ميدانية)

Smoking behavior in schooling adolescents: prevalence, motives and causes (field study)

إيمان صدقة [1] سمية بن لمبارك [2]

[1]بنك الاختبارات النفسية والمدرسية والمهنية، جامعة باتنة1 (الجزائر) ، imane.sedka@univ-batna.dz

[2]مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي، جامعة باتنة1 (الجزائر)، soumia.benlembarek@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام:12-09-2020 تاريخ القبول: 27-02-2021 تاريخ النشر : 31-03-2021

ملخص: تهدف الدراسة الحالية إلى استكشاف واقع انتشار سلوك التدخين في الوسط المدرسي وتحديدا في المرحلة الثانوية والتعرف على وعي هؤلاء التلاميذ بأخطار التدخين على صحتهم الجسمية، وكذا الدوافع والأسباب المؤدية لاستمرارهم فيه، ولتحقيق هذه الأهداف تم تطبيق مقياس سلوك التدخين على عينة من تلاميذ ثانوية جفال حسين، البالغ عددهم 60 مراهق مدخن تتراوح أعمارهم ما بين 16 و19سنة.

بعد المعالجة الإحصائية أظهرت النتائج أن سلوك التدخين ينتشر بنسبة كبيرة بين تلاميذ الثانوية وبصورة لا يمكن التغاضي عنها أو الاستهانة بها، كما أثبتت الدراسة أن أغلبيتهم يعون مخاطره وأضراره على صحتهم خاصة مختلف السرطانات، كما أثبتت الدراسة أن دور التدخين برفقة الآخرين والتشبه بالمدخنين الآخرين له أثر كبير في دفع المراهق للتدخين، كما يعد التوتر والغضب والحزن وكذا الشعور بالاسترخاء والهدوء الذي يأتي بعد التدخين مباشرة من أبرز الأسباب المؤدية للاستمرار فيه.

الكلمات المفتاحية: سلوك التدخين؛ المراهق المتمدرس.

Abstract: Enter your abstract here. Do not exceed 150 words); An abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article (Times New Roman, Size 11, Interline 1). Enter your abstract here (Do not exceed 150 words) ; An abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article (Times New Roman, Size 11, Interline 1). Enter your abstract here (Do not exceed 150 words) ; An abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article (Times New Roman, Size 11, Interline 1). Enter your abstract here (Do not exceed 150 words) ; An abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article (Times New Roman, Size 11, Interline 1).

Keywords: keyword; keyword; keyword; keyword; keywords.(do not exceed 6 keywords)

*المؤلف المراسل:

1- مقدمة

الشباب هم فخر الأمة في كل زمان ومكان، وهم العامل الرئيسي للازدهار وتحقيق التنمية داخل المجتمع، ولكن مع التطورات والتقدم الذي واكب العصر ظهرت آفات وسلوكيات جديدة داخل المجتمع استهوت بعض المراهقين داخل المدارس ودفعتهم إلى تجربتها والاستسلام لها، كظاهرة التدخين التي تعد من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تدمر كيان الفرد وتفتك بصحته، إذ يعتبر التدخين من أخطر المشكلات السلوكية التي تهدد حياة الشعوب و استقرارها، فقد عرفت ظاهرة التدخين في الوسط المدرسي انتشارا واسعا ومخيفا في السنوات الأخيرة، خاصة على مستوى المتوسطات و الثانويات، وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب تقف وراء استفحال هذه الظاهرة التي تؤدي إلى عواقب وخيمة تتأثر بها الأجيال الشابة سلباً وتدمر صحة أجيال المستقبل، فبالرغم من معرفة الكثير من المدخنين و منهم هذه الفئة للأضرار والأمراض الخطيرة التي يسببها إلا أن أغلبهم لا يستطيعون الابتعاد عنه و يقبلون عليه أكثر فأكثر، لهذا تتطلب ظاهرة التدخين لدى تلاميذ الثانوية دراسة وفهم بشكل عميق ومحاربتها عن طريق نشر المفاهيم الصحية والسليمة بين هذه الفئة.

1.1.إشكالية الدراسة:

تعتبر المراهقة من أهم مراحل حياة الفرد، إذ تطرأ عليها مجموعة من التغيرات وجب على الأسرة والمربين و الفاعلين مع هذه الشريحة التبصر والاهتمام بها – دون إفراط أو تفريط – حتى تمر بسلام.

هذه التغيرات من شأنها أن تؤثر على نمو المراهق وسلوكاته وتساهم في ظهور مجموعة من الاضطرابات السلوكية والآفات الاجتماعية كسلوك التدخين؛ فمن الملاحظ مؤخرا ارتفاع نسبة المدخنين داخل المجتمع، ليس هذا فقط بل نجدها أخذت تمتد إلى فئات جديدة كالمراهقين والأطفال.

فالتدخين يعتبر من أخطر المشكلات السلوكية في المجتمع عامة وعند الشباب خاصة، حيث يتسبب في الكثير من الآثار السيئة على الصحة، ولهذا فإن العديد من البحوث والدراسات اتجهت نحو الكشف عن هذه الأضرار التي يحدثها، سواء على المدى القريب أو على المدى البعيد، وفي كل يوم تزداد قائمة الأمراض الناجمة عنه بشكل مروع ، ففي تقرير للكلية الملكية للأطباء في بريطانيا يقول":إن كمية النيكوتين الموجودة في سيجارة واحدة كفيلة بقتل إنسان في أوج صحته لو أعطيت له هذه الكمية من النيكوتين بواسطة إبرة في الوريد" (القاسم،2014، 11-13).

ولعل أخطر ما في موضوع التدخين هو انتشار معدلات المدخنين بين المراهقين، كتلاميذ المراحل المتوسطة والثانوية وبصورة وبائية، مما يوحي بأهمية دراسة الأسباب التي تدفع هؤلاء التلاميذ نحو هذا السلوك وإدراك المخاطر المترتبة على انتشار هذه الظاهرة السلبية بين تلاميذ المراحل الدراسية ما قبل الجامعية.

وبشكل عام، فإن مرحلة المراهقة تمتاز بالقوة و التمرد و الاستقلالية، و الشعور بإثبات الذات و الدخول في مجتمع الرجولة و النضج، وأن مجموع الاضطرابات التي يعانيها المراهق في هذه المرحلة في نموه النفسي والاجتماعي هي نتيجة للنمو البيولوجي الطبيعي، فلا شك أن للبيئة المحيطة به أثرها أيضا أو دورها الكبير في ظهور مثل هذه الاضطرابات،إذ أشارت الدراسات إلى أن العوامل النفسية والاجتماعية هي أكثر من ارتبطت بسلوك التدخين لدى الأطفال و المراهقين و من أكثرها شيوعا: تدخين الوالدين، وتقليد الأصدقاء، و تردي الوضع الاجتماعي والاقتصادي الأسري، و انخفاض مستوى تقدير الذات، و الاتجاهات الإيجابية نحو التدخين والتعرض للإعلانات التجارية الجذابة الموجهة لشراء واستخدام السجائر، و كذلك النزعات الفردية المرتبطة بسلوك التدخين كحب الظهور والتقليد، إذ بينت دراسة العمري عبد الهادي (2009) "أن الدوافع وراء سلوك التدخين هو اتخاذ الآباء المدخنين أو أحد أفراد الأسرة المدخنين كنموذج بنسبة 25.5%، أو ضغوط الأقران بنسبة 23.6%

أو تحقيق الذات بنسبة 12.5%، أو الإحساس بالحرية بنسبة 8.8%، أو جذب انتباه الآخرين بنسبة 6.9% وأخيرا تأثير وسائل الإعلام بنسبة 6.5%، و كانت أسباب الاستمرار في التدخين و عدم القدرة على الإقلاع عنه ترجع بنسبة 50% إلى ارتباطه بسلوك العادة، بالإضافة إلى أن 28.7% من أفراد الأسرة و21.3% من الأصدقاء ما يزالون يمارسون سلوك التدخين"، وبالتالي لا يمكن إهمال دور البيئة في تحديد سلوك المراهق وتوجيهه.

ويعتبر التدخين من السلوكيات الضارة بصحة الفرد خاصة إذا كـــــان المدخن في سن مبكرة، حيث أوضحت معظم الدراسات التي أجريت أن الأطفـــال المعرضين لدخان السجائر هم أكثـــر عرضة للإصـــابة بأمراض الجهاز التنفسي، واختلال وظائف الرئتين وأمراض القلب والسرطان، وهذا ما ذكرته الإحصائيات في الولايات المتحدة حيث ذكرت أن 30% من حالات السرطان سببها التدخين و21% من حالات الذبحة الصدرية ترجع إلى التدخين (الخاروف، 2009، 69).

ونخلص من كل ما تقدم أن التدخين ظاهرة لها خطرها على الفرد والمجتمع معا وأنها كسلوك تعد ظاهرة بالغة التعقيد ولها من الأسباب ما يؤدي إلى تفاقمها، سواء تمثلت هذه الأسباب في مادة الدخان ذاتها أو في الفرد المدخن نفسه، أو في المجتمع على وجه العموم، وانتشرت بشكل واسع بين صفوف الأطفال وتلاميذ الثانويات، ولا شك أنه بالنسبة لهذه الفئة تتدخل مجموعة من المتغيرات النفسية والاجتماعية، وسمات الشخصية التي تبدأ بتعرضهم لهذه الخبرة وانغماسهم فيها، كما نشير إلى علاقات المراهق المدخن بغيره من أفراد المجتمع، خاصة مجتمع الأقران.

و تأسيسا لما تقدم ارتأت لنا فكرة التعرف على مدى انتشار هذه ظاهرة التدخين بين صفوف التلاميذ داخل الثانوية، وكذا الأسباب والدوافع التي تؤدي بهم للتدخين، ومدى وعيهم بالآثار الناجمة عنه، ومنه تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1- ما مدى انتشار سلوك التدخين بين تلاميذ الثانوية؟
2- ما مدى وعي تلاميذ الثانوية بأضرار التدخين؟
3- ما هي دوافع التدخين وكذا الأسباب المؤدية لاستمراره لدى تلاميذ الثانوية؟

2.1. أهمية البحث:

تتبع أهمية هذه الدراسة من:

- تناولها لفئة المراهقين، أكثر الشرائح قابلية للتأثير والتأثر.
- إلقاء الضوء على مشكلة تربوية وصحية وهي تدخين بعض تلاميذ المدارس الثانوية للسجائر.
- استفادة البرامج الإرشادية في مساعدة المراهقين المتمدرسين المدخنين على الإقلاع عن التدخين.
- تزويد المؤسسات التربوية والتعليمية بدراسة تظهر مدى انتشار ظاهرة التدخين بين صفوف المتمدرسين قبل مرحلة الجامعة وسبب تفاقمها لدى هذه الفئة.
- استفادة الأخصائيين والمشرفين التربويين من نتائج هذه الدراسة لوضع الحلول المقترحة للحد من هذه الظاهرة وتجسيدها على أرض الواقع.
- قد تشجع نتائج الدراسة الحالية الباحثين النفسانيين والتربويين على إجراء العديد من الدراسات الميدانية، حول معرفة الدوافع الحقيقة لانتشار هذه الظاهرة وإيجاد الحلول للحد من انتشارها المخيف داخل المؤسسات التربوية والتعليمية.

3.1.أهداف البحث: تسعى الدراسة التالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- معرفة مدى انتشار نسبة المدخنين بين المراهقين الذكور داخل الثانوية.
- معرفة درجة وعي التلاميذ المدخنين بخطورة التدخين على الجسم.
- معرفة دوافع سلوك التدخين لدى المراهقين الذكور.

4.1. تحديد مصطلحات الدراسة:

-**التدخين:** تصنف منظمة الصحة العالمية التدخين على أنه إدمان، لأن الاستخدام المزمن للنيكوتين يؤدي إلى الاعتماد عليه، وبذلك فإن المدخن يشعر بالألم البدني والنفسي عند التوقف عن التدخين ويؤدي ذلك إلى أن يصبح التدخين سلوكا قسريا متمكنا من المدخن، وهكذا يتحول التدخين إلى نوع من الإدمان على المخدرات والمكيفات، وله أخطاره الاجتماعية والنفسية والعضوية وأخطر من ذلك فإن التدخين هو المدخل الرئيسي للإدمان (عربي،2013، 177).

تعرفه الباحثتان إجرائيا: هو الدرجة الكلية المتحصل عليها في مقياس سلوك التدخين المكون من 34 بندا وتتراوح درجاته بين 34 درجة و 68درجة.

-**يعرف الباحثان المراهق المتمدرس إجرائيا:** هو الفرد الذي ينتمي إلى الفئة التي تمثل عينة الدراسة الحالية، تتكون من التلاميذ الذكور في المرحلة الثانوية المتمدرسين بثانوية جفال حسين بدائرة العلمة، ولاية سطيف بالجزائر للسنة الدراسية: 2019-2020، تتراوح أعمارهم بين(16-19سنة).

5.1.حدود الدراسة:

-**الحدود المكانية:** يتحدد الإطار المكاني لدراستنا بثانوية جفال حسين بدائرة العلمة، ولاية سطيف.

-**الحدود الزمانية:** امتدت فترة إجراء الدراسة الميدانية من 2019/11/10 إلى 2019/11/17.

2-الدراسات السابقة:

دراسة (Pott,1986): التي بحثت في ظاهرة التدخين لدى المراهقين وتمت مقابلة 137 طالبا و121 طالبة من مدارس نوتنهام بإنجلترا، وكان من نتائج هذا البحث أن العديد من المدخنين يجدون في التدخين متعة وإثارة، وأن هناك تزايدا في سلوك التدخين مع التقدم في العمر الزمني ويرجع هذا إلى أن المراهقين في هذه المرحلة لديهم معتقد بأن التدخين مظهر من مظاهر النضج والرجولة.

دراسة العزبي (1987): التي استهدفت الكشف عن بعض المتغيرات المرتبطة بسلوك التدخين لدى بعض المراهقين، وتكونت العينة من 387 طالبا طبق عليهم الاتجاه نحو التدخين، وأسفرت النتائج عن أن ضغوط الأصدقاء وتدخين الوالدين لهما تأثير على سلوك التدخين لدى المراهق.

دراسة محمود (1989): حول محددات بدء المراهقين تدخين السجائر، وتكونت العينة من 212 طالبا بالصف الأول الثانوي، وكشفت النتائج عن وجود ارتباط بين تدخين السجائر وارتفاع درجة الشعور بالدونية، وأن أول تدخين كان في صحبة الأصدقاء.

دراسة (Smith & Stutts, 1999): هدفت إلى فحص العوامل المؤثرة على التدخين لدى المراهقين، وقام الباحثان بفحص متغيرات المعتقدات السابقة، ضغط الأصدقاء، التدخين الأسري والمعلومات المضادة للتدخين على 246 مراهقا، وأسفرت النتائج عن أن تلك المتغيرات تتنبأ بشكل دال بحدوث التدخين، وأن كل من المنبئات السابقة يختلف باختلاف المستوى الأكاديمي والجنس والعرق وأن سلوك التدخين الأسري والمعتقدات السابقة أكثر أهمية في التنبؤ بمستوى التدخين مقارنة بالمعلومات المضادة.

دراسة (Salman.2000): و هدفت العلاقة بين التدخين و الأنماط المعيشية عند الشباب في سن المراهقة في الأردن و العوامل التي تدفعهم إلى التدخين، و قد شمل هذا البحث 319 طالبا وطالبة تراوحت أعمارهم بين 15 و 19 سنة من الأقاليم الشمالية و الوسطى والجنوبية في الأردن وقد أظهرت الدراسة أن نسبة المدخنين من الذكور هي أعلى من الإناث، وأن أعلى نسبة كانت في إقليم الوسط من باقي المناطق، في حين كان الدافع الرئيسي وراء التدخين يعود الى الفضول والأصدقاء، و خلصت الدراسة إلى أن وعي الفتيات بالأمراض الناتجة عن التدخين هو أقل من وعي الذكور بها، وإلى أن المدخنين ذكورا و إناثا هم أكثر ميلا من غير المدخنين إلى إتباع نظام حياة غير صحي إجمالا(كحول، تغذية، مهدئات...).

دراسة سالم (2002): قام بها للتعرف على دوافع التدخين لدى عينة من المراهقين والمراهقات أشارت النتائج إلى أهمية الدافع النفسي الاجتماعي، كما أكدت على أثر العوامل الاجتماعية في بدء سلوك التدخين والاستمرار به، حيث كان أثر نموذج مدخن في داخل الأسرة أو محيط الأصدقاء إضافة إلى التعرض لضغوط الأقران.

دراسة (Al-Zalabani & Kasim, 2015): استهدفت تعرف معدلات انتشار ومنبئات التدخين لدى المراهقين، وتكونت العينة من (3400) طالبا سعوديا وكشفت النتائج عن 16% من العينة يدخنون، وأن أهم العوامل المنبئة بالتدخين هي تدخين الأصدقاء، ثم عوامل تدخين الوالدين والتعرض لوسائل الإعلام، وإعلانات السجائر.

3-الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.3.منهج الدراسة: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لتناسبه مع طبيعة الموضوع.

1.3.عينة الدراسة: اعتمدنا في هذه الدراسة على سحب عينة قصدية مقدرة بـ 60 من مجتمع البحث والمتمثل في المراهقين المتمدرسين بالثانوية، وهم موزعون على ثلاث مستويات من المجتمع الأصلي كالتالي:

جدول (1) يوضح توزيع عينة الدراسة في المجتمع حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرارات	النسبة المئوية	حجم العينة المسحوب المتمثل في المراهقين المدخنين المتمدرسين
أولى ثانوي	180	52	20
ثانية ثانوي	93	27	20

ثالثة ثانوي	74	21	20
المجموع	347	100	60

حجم العينة لمجموعة المراهقين المتمدرسين المدخنين: 60 فرد.

يبين الجدول (1) أن تلاميذ السنة الأولى قدر عددهم 180 بنسبة52%، في حين قدر عدد تلاميذ السنة الثانية ثانوي بـ 93 بنسبة 27%، وقدر عدد تلاميذ ثالثة ثانوي 74 بنسبة 21%.

3.3.أدوات جمع البيانات:

مقياس سلوك التدخين :صمم من طرف الدكتورة مشاشو قرمية يحتوي على 34 بند يتم الإجابة عليها بنعم أو لا، تتراوح الدرجات المتحصل عليها في هذا المقياس بين 34 درجة و68درجة (مشاشو،2018، 143)

الخصائص السيكومترية للمقاييس: قامت صاحبة المقاييس بالتأكد من خصائصهم السيكومترية كما هو موضح في الجداول الآتية:

جدول(2) يبين نتائج صدق الاتساق الداخلي لمقياس الدراسة.

المقياس	قيمة صدق الاتساق الداخلي	مستوى الدلالة	القرار
سلوك التدخين	تراوحت بين0.41 و 0.91	0.01	دال

جدول (3) يبين نتائج معاملات الارتباط (التجزئة النصفية) لمقياس الدراسة.

المقياس	قيمة معامل الارتباط (التجزئة النصفية)	مستوى الدلالة	القرار
سلوك التدخين	0.95	0.01	دال

(مشاشو،2018، 138-154)

من خلال الجدول (2) و (3) تبين أن المقياس يتمتع بدرجات عالية من الصدق والثبات.

عرض نتائج الدراسة:

جدول (4) يوضح نتائج عينة الدراسة على متغير سلوك التدخين.

سلوك التدخين		التكرارات	النسبة المئوية
الفئات	أقل من 44	1	1.7
	53 – 44	13	21.7
	62 – 53	44	73.3
	62 فأكثر	2	3.3
	المجموع	60	100

يتضح من نتائج الجدول(4) أن 73.3% من عينة الدراسة من المراهقين المتمدرسين المدخنين تتراوح درجاتهم على متغير سلوك التدخين ما بين 53-62، بينما 21.7 % درجاتهم تتراوح ما بين 44 و53، في حين 3.3% درجاتهم 62 فأكثر، أما 1.7% فقط درجاتهم أقل من أو تساوي 44 على متغير سلوك التدخين.

أساليب المعالجة الإحصائية: تم استخدام التكرارات والنسب المئوية لمعالجة بيانات الدراسة، كما تم الاعتماد على الحزمة الإحصائية للعلوم الإنسانية SPSS.

3-النتائج ومناقشتها:

1.3-عرض نتائج التساؤل الأول: ما مدى انتشار سلوك التدخين بين تلاميذ الثانوية؟

للإجابة على التساؤل الأول تم رصد الاستجابات الإيجابية التي تدل على أن التلميذ يدخن وكذا رصد الاستجابات السلبية والتي تدل على مجموع التلاميذ غير المدخنين، وجاءت النتائج كالآتي:

جدول (5) يوضح نسب انتشار سلوك التدخين بين تلاميذ الثانوية

	سنة 1 ثانوي	سنة 2 ثانوي	سنة 3 ثانوي	المجموع	النسبة المئوية
المدخنين	32	27	30	89	26
غير المدخنين	157	71	49	258	74
المجموع	180	93	74	347	100

يظهر من خلال الجدول (5) أن أغلبية التلاميذ ضمن فئة غير المدخنين وقد قدر عددهم بـ 258 بنسبة 74%، أما بالنسبة للتلاميذ المدخنين فقد قدر عددهم بـ 89 وبنسبة 26%.

مناقشة وتفسير نتائج التساؤل الأول:

على الرغم من أن أغلبية التلاميذ ضمن فئة غير المدخنين إلا أن نسبة 26% من المدخنين في الوسط المدرسي الثانوي تعتبر نسبة كبيرة ولا يمكن التغاضي عنها أو الاستهانة بها، حيث سجلت مصلحة الوقاية بمديرية الصحة والسكان لولاية وهران ارتفاع في عدد التلاميذ المدخنين بين الجنسين، إذ بلغت نسبة التدخين في الطور الثانوي 3.6 % من الطالبات، أي71 مدخنة من مجموع 1965 طالبة، حيث 14.1% من المدخنات بدأن التدخين عند 15 أو 16 سنة، و85.9% بدأن في سن 17 سنة، كما أكد الأخصائي النفسي لإحدى الثانويات أن ظاهرة التدخين موجودة ومتفشية بين المراهقين، مشددا على ندرة ممارستها أثناء تواجد التلاميذ في الحرم المدرسي و ذلك لحزم الإدارة في مثل هذه التفاصيل تجاه أي تلميذ مدخن، و لهذا يقوم التلميذ بالتدخين عادة عقب انتهاء الدوام. وهذا ما قد يوضح النسبة القليلة من التلاميذ الذين أقروا بأنهم يدخنون فهم يخافون الإجراءات الردعية التي تتخذها إدارة المدرسة ضدهم وقد يفضح أمرهم لدى أوليائهم.

تؤكد النتائج المتحصل عليها ما توصلت إليه الدراسة التي قامت بها وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني (2002) التي هدفت لمعرفة مدى انتشار التدخين بين التلاميذ في سن 11 إلى 18 سنة وتشخيص سلوكهم و اتجاههم نحو التدخين، و ذلك لتطوير استراتيجيات شاملة و فعالة لمكافحة هذه الظاهرة، و قد بلغت عينة الدراسة 259 ألف تلميذ منهم 49.3 % من الذكور و50.7% من الإناث من مختلف المدارس الحكومية وتم جمع البيانات بواسطة استمارة، وتوصلت النتائج إلى أن1 من 10 إناث و2 من 10 ذكور مدخنون، وأن نسبة المدخنين من سن 13 سنة و أقل تقدر بـ 44% بينما وصلت نسبة من هم في سن 18 وأكثر إلى 34.1% (أبو زايدة وآخرون، 2006، 61).

كما جاءت نتائج الدراسة متوافقة مع نتائج دراسة تواتي واليازيدي (2019) التي أظهرت أن سلوك التدخين منتشر بعدد يقدر بـ 59 تلميذ مدخن بنسبة 21.1% أما فيما يخص التلاميذ غير المدخنين قدر عددهم بـ 166 أي بنسبة 99.3% وهي نسبة كبيرة تدعو للقلق بين تلاميذ الثانوية.

2.3-عرض نتائج التساؤل الثاني: وهو: ما مدى وعي تلاميذ الثانوية بأضرار التدخين؟

للإجابة هذا التساؤل تم رصد البنود التي تدل على وعي المدخن بأخطار التدخين الأكثر تكرارا لدى عينة الدراسة وترتيبها تنازليا اعتمادا على التكرارات والنسبة المئوية في الجدول الآتي:

جدول (6) مدى وعي التلاميذ (عينة الدراسة) بأضرار التدخين

رقم البند	البند	التكرارات	النسبة المئوية
33	أعلم أن التدخين يسبب سرطان الرئة	59	98.3
32	أعلم أن التدخين يسبب سرطان الفم والبلعوم	54	90
27	أعلم أن التدخين يسبب اضطرابات في التنفس	52	87
28	أعلم أن التدخين يزيد من احتمالات الوفاة المبكرة	50	83
26	عندما بدأت التدخين كنت أعلم بأضراره على الصحة	50	83
30	أعلم أن التدخين يسبب إلتهابات مزمنة في الجهاز التنفسي	46	77
31	أعلم أن التدخين يسبب سرطان الحنجرة	43	72

كما هو واضح من خلال الجدول السابق، أغلبية أفراد العينة واعون بأن التدخين يسبب سرطان الرئة فقد اختار 59 تلميذ هذه الإجابة من أصل 60 أي بنسبة 98%، في حين أن 54 تلميذ على دراية بأن التدخين يسبب سرطان الفم والبلعوم أي ما نسبته 90% من مجموع التلاميذ المدخنين.

ويوضح الجدول السابق أن 52 من أصل 60 تلميذ يدركون أن التدخين يسبب اضطرابات في التنفس بنسبة تقدر بـ 87%، كما أجاب 50 من التلاميذ المدخنين عند بدئهم التدخين يعرفون أضراره على صحة الفرد ويعلمون أن التدخين يزيد من احتمالات الوفاة المبكرة بنسبة تقدر بـ 83%، كما تبين أن 46 من أفراد العينة واعون بأن التدخين يسبب التهابات مزمنة في الجهاز التنفسي بنسبة 77% وفي الأخير 43 من أفراد العينة المدخنين أدلو بمعرفتهم بأن التدخين يسبب سرطان الحنجرة بنسبة 72%.

مناقشة وتفسير نتائج التساؤل الثاني:

كانت هذه النتائج متوافقة مع ما توصلت إليه دراسة العمري(2005) التي هدفت إلى الكشف عن كفاية المعلومات عن أضرار التدخين لدى عينة من تلاميذ المتوسط والثانوي بلغ عددهم9707 تلميذ وتلميذة من مدارس المملكة العربية السعودية الذين طبق عليهم مقياس الوعي بأضرار التدخين الذي أظهرت نتائجه أنهم على دراية كافية بمخاطر السجائر (تواتي واليازدي،2019، 16).

كما اتفقت هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة تواتي واليازيدي (2019) والتي أظهرت نتائجها أن197من بين 280 مدخن واعون بأن التدخين يسبب الإصابة بالسرطان، في حين أن130 منهم على دراية بأن التدخين يسبب الإصابة بأمراض خطيرة، وأخيرا 61 منهم يدركون أن التدخين يسبب أمراض حساسية.

ومنه يمكن أن يستخلص الباحثان أن تلاميذ الثانوية واعون بالأضرار التي يسببها التدخين خاصة الأكثر شيوعا كالإصابة بسرطان الرئة والفم والبلعوم وبعض الأمراض الخطيرة كاضطرابات التنفس والالتهابات المزمنة على مستوى الجهاز التنفسي، وقد يرجع هذا للحملات التحسيسية حول التدخين وأضراره، أو للتنبيه المذكور على علب السجائر والذي يشير إلى أن التدخين من مسببات السرطان.

3.3-عرض نتائج التساؤل الثالث: ما هي دوافع التدخين وكذا الأسباب المؤدية لاستمراره لدى تلاميذ الثانوية؟

للإجابة هذا التساؤل تم ترتيب الدوافع المؤدية لسلوك التدخين والأسباب المؤدية لاستمراره تنازليا اعتمادا على التكرارات والنسبة المئوية في الجداول الآتية:

جدول (7) دوافع سلوك التدخين لدى تلاميذ الثانوية

رقم البند	البند	التكرارات	النسبة المئوية
4	أدخن عندما أكون برفقة مدخنين آخرين	33	55

3	أدخن لأكون مثل الآخرين	23	38
6	أدخن لأحصل على ثقة أكبر في نفسي	16	27
5	تعلم سلوك التدخين جعلني أبدو ناضجا	14	23
8	التدخين يجعلني مقبولا اجتماعيا	8	13
7	التدخين يحسن علاقاتي مع رفاقي	7	12

يتضح من الجدول (7) أن 33 من أصل 60 تلميذ يدخنون عندما يكونون برفقة مدخنين آخرين وذلك بنسبة 55%، كما أجاب 23 منهم أنهم يسلكون سلوك التدخين لغرض التشبه بالآخرين بنسبة 38%، في حين أدلى 16 منهم أنهم يدخنون ليحصلوا على ثقة أكبر في النفس بنسبة 27%، و جاؤوا بالمراتب الأولى في دوافع التدخين، كما لاحظنا أن 14 منهم و بنسبة 23% تعلموا التدخين ليجعلهم ناضجين، و 8 منهم أشاروا أن التدخين يجعلهم مقبولين اجتماعيا و هذا بنسبة 13%، و في الأخير 7 منهم أجابوا أن التدخين يحسن من علاقاتهم برفاقهم بنسبة 12 %، و قد جاءت هذه الدوافع في المراتب الثلاث الأخيرة.

جدول (8) الأسباب المؤدية لاستمرار التدخين لدى تلاميذ الثانوية

رقم البند	البند	التكرارات	النسبة المئوية
20	أدخن عندما أكون متوترا	57	95
21	التدخين يجعلني استرخي	54	90
24	أدخن عندما أكون غاضب	54	90
19	أدخن عندما أكون حزين	51	85
18	أشعر بلذة في التدخين تبدأ مع الحركات التي أقوم بها لإشعال السيجارة	47	78
22	سحب سيجارة يهدئني	45	75

يتضح من الجدول (8) أن 57 تلميذ مدخن من أصل60 يدخنون عندما يكونون متوترون وذلك بنسبة 95%، كما أدلى 54 منهم أن التدخين يجعلهم يسترخون، ويدخنون أوقات غضبهم وجاء ذلك بنسبة 90%، كما أجاب51 منهم أنهم يدخنون وقت حزنهم و ذلك بنسبة 85%، وجاءت هذه الأسباب في المراتب الثلاث الأولى في حين أجاب 47 منهم أنهم يشعرون بلذة في التدخين تبدأ مع الحركات التي يقومون بها عند إشعال السيجارة وذلك بنسبة 78% وفي الأخير أجاب 45 منهم بأن سحب السيجارة يهدئهم حيث جاء ذلك بنسبة 75%، و كما لاحظنا جاءت هذه الأسباب في المرتبتين الأخيرتين.

مناقشة وتفسير نتائج التساؤل الثالث:

من خلال النتائج تبين أنه تصدر دور التدخين برفقة الآخرين والتشبه بالمدخنين الآخرين المرتبة الأولى في دفع عينة الدراسة إلى التدخين ويقصد بالآخرين جماعة الرفاق والأصدقاء أو الأشقاء داخل المنزل وخارجه الذين يسلكون سلوك التدخين، وهي نتيجة توافقت مع ما توصلت إليه نتائج بعض الدراسات السابقة التي بينت دور جماعة الرفاق والأصدقاء في دعم وتشجيع واستمرار سلوك التدخين لدى الأطفال والمراهقين من الجنسين واعتبارهم مصدر من مصادر التعرض المعرفي لثقافة تدخين السجائر.

كما جاءت هذه النتائج متوافقة مع نتائج دراسة الدغيم (2016) التي هدفت إلى معرفة الدوافع المؤدية للتدخين، وقد تصدر دور الأصدقاء المرتبة الأولى في ترتيب الدوافع المؤدية لسلوك التدخين لدى عينة الدراسة.

وفيما يتعلق بالدوافع الأخرى لسلوك التدخين كما يراها أفراد العينة فهي ترتبط بشكل أو بآخر بالدوافع السابقة كالشعور بالثقة في النفس عند تدخين السجائر وأنه يجعل المدخن يبدو ناضجا ومقبولا اجتماعيا ويحسن علاقاته مع رفاقه فقد احتلتا المراتب الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة على التوالي من ترتيب الدوافع

وتعزو الباحثتان هذه النتائج إلى المرحلة الحساسة التي تمر بها عينة الدراسة وهي مرحلة المراهقة حيث يمتازون بالشعور الزائف لديهم المرتبط بالزهو و الرجولة والتحدي والخروج عن سلطة الآباء والمعلمين فهنا يتمردون ويخرجون عن سلطة الآباء، كما يتميزون بالإدراك الخاطئ حول أن التدخين يرفع الثقة بالنفس وكذا الإدراك الخاطئ بأن السجائر مصدر لتخفيف الهموم والتوتر.

كما تفسر الباحثتان لجوء عينة الدراسة إلى التدخين في حالة التوتر والغضب وإقبالهم عليه للوصول إلى حالة من الاسترخاء والهدوء من أكثر مسببات الاستمرار فيه وهذا يتعلق بالتعود على مادة النيكوتين في السيجارة وعلى الأثر التي تسببه في دماغ الفرد وراء استنشاقها ولكن هذا لا يبرر عدم قدرتهم على التوقف والتخلص منه.

4-الخلاصة:

أظهرت نتائج الدراسة أن أغلبية تلاميذ الثانوية جاؤوا ضمن فئة غير المدخنين وقد قدر عددهم بـ258 بنسبة 74% أما بالنسبة للتلاميذ المدخنين فقد قدر عددهم بـ 89 بنسبة 26%.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن أغلبية أفراد العينة واعون بأن التدخين يسبب سرطان الرئة فقد اختار 59 تلميذ هذه الإجابة من أصل 60 أي بنسبة 98% ، في حين أن 54 تلميذ على دراية بأن التدخين يسبب سرطان الفم والبلعوم أي ما نسبته 90% من مجموع التلاميذ، كما أظهرت أن 52 من أصل 60 تلميذ يدركون أن التدخين يسبب اضطرابات في التنفس بنسبة تقدر بـ 87%، كما أجاب 50 من التلاميذ المدخنين عند بدئهم التدخين يعرفون أضراره على صحة الفرد ويعلمون أن التدخين يزيد من احتمالات الوفاة المبكرة بنسبة تقدر بـ 83%، كما تبين أن 46 من أفراد العينة واعون بأن التدخين يسبب التهابات مزمنة في الجهاز التنفسي بنسبة 77% وفي الأخير 43 من أفراد العينة المدخنين أدلو بمعرفتهم بأن التدخين يسبب سرطان الحنجرة بنسبة 72%.

كما أظهرت الدراسة أن 33 من أصل 60 تلميذ يدخنون عندما يكونون برفقة مدخنين آخرين و ذلك بنسبة 55%، كما أجاب 23 منهم أنهم يسلكون سلوك التدخين لغرض التشبه بالآخرين بنسبة 38%، في حين أدلى 16 منهم أنهم يدخنون ليحصلوا على ثقة في النفس أكبر بنسبة 27%، و جاؤوا بالمراتب الأولى في دوافع التدخين، كما لاحظنا أن 14 منهم و بنسبة 23% تعلموا التدخين ليجعلهم ناضجين، و 8 منهم أشاروا أن التدخين يجعلهم مقبولين اجتماعيا و هذا بنسبة 13% ، و في الأخير 7 منهم أجابوا أن التدخين يحسن من علاقاتهم برفاقهم بنسبة 12 %، و قد جاءت هذه الدوافع في المراتب الثلاث الأخيرة.

كما أظهرت الدراسة أن 57 تلميذ مدخن من أصل60 يدخنون عندما يكونون متوترين و ذلك بنسبة 95%، كما أدلى 54 منهم أن التدخين يجعلهم يسترخون، و يدخنون أوقات غضبهم و جاء ذلك بنسبة 90% كما أجاب51 منهم أنهم يدخنون وقت حزنهم و ذلك بنسبة 85%، وجاءت هذه الأسباب في المراتب الثلاث الأولى، في حين أجاب 47 منهم أنهم يشعرون بلذة في التدخين تبدأ مع الحركات التي يقومون بها عند إشعال السيجارة وذلك بنسبة 78% وفي الأخير أجاب 45 منهم بأن سحب السيجارة يهدئهم حيث جاء ذلك بنسبة 75%، وكما لاحظنا جاءت هذه الأسباب في المرتبتين الأخيرتين.

في ضوء النتائج السابقة فإن الدراسة الحالية تقدم التوصيات والمقترحات التالية:

1. إجراء المزيد من الدراسات التي تفسر الدوافع والأسباب المختلفة للتدخين.
2. الحاجة لوضع استراتيجيات وبرامج فعالة لمكافحة التدخين داخل المؤسسات التعليمية.

3. تفعيل دور الأسرة في مجال مكافحة التدخين مع ضرورة التنسيق بين كافة الجهات المعنية بالأدوار المختلفة في هذا المجال.
4. تفعيل دور الإعلام في نشر الأضرار الناجمة عنه ورفع الوعي الصحي لدى المواطنين بشكل عام والمراهقين المتمدرسين بشكل خاص.
5. إشراك المختصين في هذا المجال في وضع برامج مدروسة تساعد هذه الفئة الهشة للإقلاع عن التدخين والحد من تفشي هذه الظاهرة خاصة داخل المؤسسات التعليمية والتربوية.
6. فسح المجال للأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين لفتح مراكز متخصصة في حل ومعالجة مثل هذه المشاكل الاجتماعية من قبل السلطات المعنية.
7. تشجيع البحث العلمي في مجال مكافحة التدخين.

قائمة المراجع:

أبو زايدة، أشراف وحاتم، يسوف ومحمد سليمان، أبو شقير(2006). *فعالية برنامج بالوسائط المتعددة لتنمية المفاهيم والوعي الصحي في العلوم لدى طلبة الصف السادس الأساسي*. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية: غزة.

تواتي، نوارة واليازيدي، فاطمة الزهراء (2019). سلوك التدخين عند التلميذ المتمدرس–دراسة ميدانية بثانوية بلقاسم الوزري–*مجلة المرشد*. (7). 29–38.

الخاروف، أمل محمد علي (2009). التدخين لدى طالبات وطلاب الجامعة الأردنية أسبابه ومضاره وطرق علاجه، *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*. الجامعة الاردنية. 36 (1). 61–87.

الدغيم، محمد دغيم (2016). مستوى القلق وتقدير الذات والدوافع نحو التدخين لدى المراهقين. *مجلة العلوم التربوية*.1. 184–204.

سالم، زينب محمد حسن (2002). *الدوافع النفسية والاجتماعية لتدخين السجائر، لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الإعدادية والثانوية*. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة عين الشمس: مصر.

العزبي، مديحة (1987). التدخين وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة. *مجلة علم النفس*. القاهرة. (3).7–24.

محمد عزت عربي (2013). اتجاهات طلبة جامعة دمشق نحو منع التدخين في الأماكن العامة. *مجلة اتحاد الجامعات العربية*. 11 (02).166–191.

محمود، عبد المنعم شحاتة (1989). بعض محددات بدء المراهقين تدخين السجاير. *مجلة علم النفس*. القاهرة. الهيئة العامة المصرية للكتاب. (12). 83–89.

مشاشو، قرمية (2018). *فاعلية برنامج علاجي معرفي سلوكي في خفض التفاؤل غير الواقعي وتنمية السلوك الصحي لدى المدخن*. أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الحاج لخضر: الجزائر.

يوسف، مصطفى سلامة عوض الله (2008). *التدخين وعلاقته بمستوى القلق وبعض سمات الشخصية للأطباء المدخنين في قطاع غزة*. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية: غزة.

Al-Zalabani, A & Kasim, K (2015). *Prevalence and predictors of adolescents cigarette smoking in Madinah, Saudi Arabia: a school-based cross-sectional study*. BMC public Health.15. 112-117.

Potts (1986). *adolescent smoking and opinion cigarette advertisements*. Health Education Research.91.

Salman, Rand (2000). *The interrelationship between Smokingand Other Life Style Determinants among Jordanian Adolescents*, Jordan.

Smith, K&Stutts, M (1999). Factor that influence adolescents to smoke. *Journal of consumer Affairs*.(33) 321-357.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

صدقة، ايمان وبن لمبارك، سمية (2021). سلوك التدخين عند المراهق المتمدرس الانتشار والدوافع والأسباب(دراسة ميدانية). *مجلة العلوم النفسية والتربوية*. 7(2)، الجزائر: جامعة الوادي، الجزائر. 294-305.